وينعطف الزمن الآتي جنوبا

أحمد سويد

يأتي زمان كالح الوجه آيته النفط :
وصحارى عاقرات ،
تنجب الشوك والبغايا والجراد
ويُقعي اليباب فيها والغراب
ولعنة النفط

* * *

وتقول عرافة الحي لبنى :
زمان ليس فيه بين الماء والماء العربي
الا الرمال
وفصائل خصيان تدب عليها
وسلالات من هوام سارحة ونمال
وآلهة من قديد ووحل ،
تأكل الغربان والقيح اعينها
وعلى اذياها تبول الثعالى والسحالى ،
ويسجد الغلمان

* * *

وتقول لبنى :
هو الزمن النفطي على صهوة الخزي يأتي .
سيفه المسلول في وجه النهار ،
يقطر ليلاً ، وصمتاً ، وقهراً ،
ووجهه المجدور بالبلادة يندى
تشهق البلاهات فيه والقبح
واشلاء لحيف

* * *

وتهمس لبنى
. . . ثم يكون الظلام وسلطان الظلام
ويختنق الكلام ، كل الكلام
وتسبى العواصم والمواسم واشجان الحمام
وتلوي السنابل أعناقها مذبوحة
ويبكي سوسن الحقل مقهوراً
وينطفي على أغصانه وهج البرتقال

* * *

وتصرخ لبنى :
. . . . . ثم يهل زمان أبلج الغرة
آيته الكبرى «نزيه» و «بلال» .
وينعطف الزمن الآتي جنوباً
والمجرات كلها ، واشرعة الرياح
ويغدو مشرق الأرض جنوبا
«ويغدو الجنوب المشرق كل الجهات»
ثم يهطل الزمن الآتي انهار نور ونار
فتهتز الربى ،
ويورق اليبس
وتخضر التلال

* * *

هذا تراب جنوبي سقاه الثأر
وروّاه الغضب
كل ثلم فيه ينز دماً وجراحاً
ونسوراً وبراكين لهب
يطلع الفتيان منه ، كما الفتكة
وكما يصخب الرعد
ويومض برق الحراب
ويحار مغول العصر
كيف يذوي فتحهم واحلام السراب
وكيف النجاة من العري ،
ومن اعاصير التراب

* * *

«جبشيت» تتلع عنقها الناحل :
ها أنذا . . .
فأين أنت مني يا قباب القاهرة؟
تمسح الشهادة وجهي وشعري ،
ودمها في جيدي علامة
وأشلائي ممزقة ، ولكني سماء
وزادي حين أقحم
ضمة من الصعتر البري
ومن جوع الفقراء
وصيداء مهر يحمحم ، يزهو بفارسه
أين بغداد مني ، أين غمامات الرشيد
أين نخواته؟
و «معركة» نحو يثرب ترنو ،
تسأل لهفى عن خنادقها ،
«خيبر» الغدر يزحف ثأرها ،
فأين الخنادق يا يثرب
أين سجدة العزّ عند مشارفها؟
أين خفقة النصر في بيارقها؟

* * *

نمتم جميعاً؟ طاب نومكمو
ونحن هنا ، نجمة الصبح للآتين
من ليل القلق
نجمة تمخر الأمداء وحدها
وتشق وحدها صدر الغسق